

إلى المرابي

الْوَقْتُ أَزْفَ لَمْ يَبْقَ إِلَّا يَوْمَيْنِ
وَقَدْ أَصْبَحْتُ وَالزَّمَانُ مُتَسَابِقِينَ
هَرَوْتُ مُسْرِعَةً كَالطَّيْرِ بِجَنَاحَيْنِ
فَالْوَقْتُ مَرٌّ. وَالْعَمْرُ يَمْرٌ. وَبَيْنَهُمَا نَتَجْرَعُ مِنَ الْبَشْرِ الْمَرِّ
وَصَلْتُ لِبَيْتِ الْمَرَابِيِّ وَقَفْتُ عَلَى الْبَابِ تَطْلُبُ اللَّقَاءُ
وَقَدْ عَزَّتْ عَلَيْهَا نَفْسُهَا
وَلَكِنَّ فِي إِنْتِقَامِهَا بَعْضُ مِنَ الْعَزَاءِ
دَخَلْتُ مِطْرَقَةَ الرَّأْسِ
وَأَلَقْتُ تَحِيَّةَ الْمَسَاءِ

وقالت بثقه أنا زوجة حاتم

قال مرحبا هل لك عندي غاية
قالت قد أضناني العيش والشقاء

قال ما عندي مال

فقد تغيرت الأحوال

قالت ما لي لمالك حاجة

ولكن لي منك حاجة

قال تأمرين وما تطلبين

فقد كان زوجك من الأصدقاء الصالحين

قالت في سرها تحدث نفسها

آه يا وجه البوم يا شيخ المنافقين

ونظرت لعينيها الجاحظتين

فَرَأَتْ أَحْلَامَ الطَّمَعِ تَتَرَاقِصُ بِي جَفِيئِهِ
وَعَرَفْتُ أَنَّهَا حَرَكَتُ مَكَامِينُ الرَّغْبَةِ لَدَيْهِ
أَنْتِ تَعْرِفُ أَهْلَ الْبَلَدَةِ
وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَبِيعَ الدَّارَ
فَتَخَيَّرْ مَا تَجِدُهُ صَالِحًا مِنَ التُّجَارِ
فَهِيَ تَسَاوِي خَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ
وَسَأَبِيعُهَا بِالنِّصْفِ فَمَنْ مِنْهُمْ تَخْتَارِ
عَلَى أَنْ يَنْقُدَنِي الْمَالَ الْآنَ
فَقَدْ أَرْهَقْنَا الْجُوعَ وَالزَّمَانَ.
الْجُوعُ قَدْ تَدَوَّقْتُ. وَالْعِزُّ قَدْ فَارَقْتُ
قَالَ أَحْبِرْنِي يَا بِنْتَ الْحَلَالِ
كَيْفَ يَضْمَنُ مَنْ يُعْطِيكَ الْمَالَ؟

قَالَتْ نَحْنُ أَضْعَفُ أَنْ نُحَلِّفَ فَهَذَا مَحَالٌ

فَسَتَشْتَرِي بَيْتًا صَغِيرًا خَارِجَ الْبَلَدِ

وَأَسْكُنُ فِيهِ أَنَا وَالزَّوْجُ وَالْوَلَدُ

وَسَأُعْطِي حُجَّةَ الْبَيْتِ لِمَنْ يَشْتَرِي

رَجَاءَ خَبْرِي هَلْ مِنْ مُشْتَرِي

فَكَرَّ وَقَالَ : مَتَى تَنْتَقِلُونَ

قَالَتْ يَوْمَ نَمْلِكُ الْمَالَ وَنَدْفَعُ حَقَّ الدَّارِ

وَلَكِنَّ لِي طَلَبٌ ، قَالَ : هَاتِ وَقَدْ وَجِبَ

لَا أُرِيدُ أَنْ يَعْرِفَ أَحَدٌ أَنِّي بَعْتُ الدَّارَ

فَإِنَّ الطَّامِعِينَ فِي دَارِنَا أَشْرَارٌ " كَثِيرٌ "

وَهَذَا زَمَنٌ مُرِيعٌ

قَالَ تِلْكَ وَرَفُّهُ عَلَيْهَا تَوْفِيعِينَ

قَالَتْ لَكَ الْأَمْرُ وَأَنَا مِنَ الطَّائِعِينَ
وَقَعْتَهَا وَاتَّفَقَا أَنْ تَعْطِيَهُ الْحِجَّةَ عِنْدَ الْمُحَاقِقِ
قَالَتْ هَذَا عَهْدٌ بَيْنَنَا وَاتَّفَقَا